

وليم ميوروغولد زهير- أرادوا أن يشككوا الناس في رواية الحديث عما زعموه من أن تدوين السنة بدأ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بتسعين سنة ، وقد ذكرت لكم فيما سلف كيف كان الصحابة والتابعون يعنون بالأحاديث ويحفظونها ويحفظون في روايتها حتى لا يبقى مجال للشك في صحتها وصدقها .

والذي دعا الصحابة الى أن لا يقيدوا الاحاديث بالكتابة ثلاثة امور :

اولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم في بداية الامر عن أن يكتبوا عنه غير القرآن لكيلا يلتبس القرآن بغيره ، فلما حفظ القرآن وصار معروفا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أذن للصحابة بأن يكتبوا ما يسمعون منه ، ومع ذلك بقي الصحابة يحفظون في ذلك احتياطا شديدا وكان معظمهم يتحرّجون من كتابة الحديث . وثانيها أن الصحابة كانوا يخشون أن يعتمد الناس في الحديث على الكتابة فيقتصرون في حفظها وتدبرها مرتكتين على أنها مكتوبة عندهم ويمكنهم الرجوع اليها عند الحاجة . وقد وقع الذي ظنوه ، فانه كلما ازداد الاهتمام بالكتابة والتدوين قلت العناية بالحفظ . وكذلك كان الصحابة يخشون أن يدعي كل من تكون الأحاديث المكتوبة في متناول يده بأنه عالم ، وقد وقع ما كانوا يحذرون . وثالثها أن العرب كانوا يعدون الاعتماد على الكتابة اعترافا بنقص مواهبهم وضعف حفظهم وفي ذلك غض من شرفهم ، فكانوا يعتمدون على حفظهم ، واذا كتبوا شيئا مما يحفظون كتبوا أمره .

كان المحدثون يرون ان الحفظ في الصدور أصون من التدوين في السطور لأن ما يتناقله الناسخون بالكتابة معرض للتحريف ، وأما ما يتلقاه الحافظون الضابطون عن الحافظين الضابطين فانه لا يتطرق اليه